المباحث الصوتية في كتب الضاد والظاء

أ.م.د. خالد حوير الشمس إخلاص رزاق كاطع
جامعة ذي قار- كلية الآداب

المباحث الصوتية في كتب الضاد والظاء

أ.م.د. خالد حوير الشمس إخلاص رزاق كاطع
جامعة ذي قار- كلية الآداب

الملخص

بغية هذا البحث الوقوف على المستوى الصوتي بوصفه معيارا بنيويا في مدونات تراثية تخص صوتي الضاد والظاء، وتكون متعددة على مساحة زمنية طويلة، تتنوع في خصائصها على المفردات، والقران، والموازنة بين هذين الصوتين، إذ ناقش مؤلفوها مخرجيهما، وصفاتهما، وكانت صفات لها ضد، نحو: الشدة والرخاوة، الاطباق والانفتاح، والاساعلاء والاستفال، والجهر والهمس، وصفات ليس لها ضد، نحو: الاستطالة، النفخ، التفشي، الشجرية.

المقدمة

يدرس هذا البحث المعطى الصوتي في مدونات متعددة تنتمي لإطار تأليفي واحد، يناقش هذا الإطار مشكلة عصية على الحل عند النطق، وربما عند الكتابة، فجاءت تحمل تلك الكتب عنوان الضاد بصورة مستقلة، او الظاء، مستقلة أو معطوف بعضهما على بعض أو على جهة الفرق بينهما، نحو كتاب (الفرقبين الضاد والظاء) وغير ذلك، وقد جاءت تلك الكتب مكتنزة بالبعد الصوتي، فصار هدف البحث تسجيل التصورات الصوتية في تلك الكتب.

ولتحقيق ذلك بدأنا بتمهيد بسيط يشرح طبيعة الدراسة الصوتية عند العرب، ومخارج الأصوات، وصفاتها، والظواهر الصوتية، وسمات الأصوات، التي جاءت في مؤلفات الضاد والظاء، وهذا ما قد يميز أصحاب تلك المؤلفات من تنوع مادتهم، والأخذ بآراء علماء اللغة الأوائل .

تمهيد مبسط

يتوافر الكم الصوتي في الذاكرة العربية ضمن المنظومة النحوية، وبدأ ينضج على يد الخليل بن أحمد، وتلميذه سيبويه ، وقد يقال إن الدراسة الصوتية استقلت في القرن الرابع الهجري على يد ٱبن جني(ت ٣٩٢هـ)، في كتابه (سر صناعة الإعراب) ،الذي وصف مخارج الحروف، وصفا تشريحيا دقيقا[١] ، وفي القرن الخامس الهجري أضاف العالم الفيلسوف ٱبن سينا (ت ٤٢٨هـ) منهجاً تفرد واختلف عن سابقيه، وذلك في رسالته (أسباب حدوث الحروف)، التي تناول بها الدرس الصوتي ، بوصفه ظاهرة من الظواهر الطبيعية ، أي من الناحية الفيزيائية ، لتفسير حدوث الصوت فضلا عن اهتمامه بالناحية الفسيولوجية ، وهو ما يتعلق بتشريح الحنجرة ، واللسان[٢]، وقد ننحو عكس هذا المنحى، ونعترف بأن المباحث الصوتية بقيت حتى بعد ابن جني منضويا في التكوين اللساني الشامل، والعام، إذ تبدو أهمية الجنبة الصوتية في البحث اللغوي مما جعل مؤلفي كتب الضاد والظاء يهتمون بها.

- **أولًا : مخارج الأصوات**

برع علماء العرب منذ وقت مبكرّ في دراسات علمية منتظمة إلى حد ما ، في علم الأصوات النطقي ،وكان ترتيب الحروف بحسب معيار صوتي على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ثم أعاده سيبويه بصورة أكثر ملاءمة لما هو منطوق بالفعل، والتي هي في ستة عشر مخرجاً ، ابتدأوا بها من الحلق ، ثم الأرفع، فالأرفع، حتى انتهوا بالشفتين، ومع ذلك فقد أثبت المحدثون أن العرب القدماء أول من عرفوا حقائق الدرس الصوتي، وبذلك قال كانتينو: ((ونظرية مخارج الحروف عند النحاة العرب نظرية أحكموا ضبطها بعناية))[٣]، وقد عرفت المخارج عند القدماء مصطلحات عدة سماها الخليل الخليل بمصطلح الحيز[٤]، وعند ٱبن جني تسمى المقطع [٥]، وهو عند ٱبن سينا المحبس[٦]، وعند المحدثين مصطلح المخرج بأنهُ مكان النطق[٧]، وقد عرفهُ محمود فهمي حجازي، ((بأنهُ النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء، والتي يصدر الصوت فيها))[٨]، وقد جاء في مؤلفات الضاد والظاء ما يدخل

في نظرية مخارج الأصوات، إذ تعنى تلك الكتب بالأمر الصوتي للضاد والظاء، وطريقة اللبس التي بينهما، وتوضيحها للدارسين وإجالة النظر والفصل بينهم .

فقد جاء في كتاب (بغية المرتاد لتصحيح الضاد) بيان وظيفة المخرج في قوله : ((وقد قيل إن المخرج يبين كمية الحرف كالميزان، وإن الصفة تُبينُ كيفيته كالناقد))[٩]، وقد يؤشر علي بن غانم المقدسي طريقة مخرج الضاد بقوله: ((ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها ، بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة لا يقدرون على غير ذلك، وهو أكثر المصريين وبعض أهل العرب ، ومنهم يخرجها لاماً مفخمة ، وهو أكثر الزيالعة[١٠]))[١١] وهذا ما يؤكدهُ ساجقلي زاده بقوله : ((فالضاد أصعب تكلفاً في المخرج وأشدها صعوبة على اللافظ، وأما المقصْدُ فهو أن ما شاع في أكثر الأقطار من تلفظ الضاد المعجمة كالظاء المهملة [في السمع] بسبب إعطائها شدة وإطباقاً كأطباق الطاء، وتفخيماً بالغاً كتفخيمها خطأ))[١٢].

وقد سجّل آبن سهيل النحوي ، موضع مخرج الضاد : ((مخرج الضاد من الشدق بوسط اللسان، فبعض الناس يجري له في الأيمن، وبعضهم يجري له في الأيسر))[١٣] ، في حين نجد أن سيبويه (ت ١٨٠هـ) ،حدد مخرج الضاد وذلك في قوله : ((ومن بين أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مُخرجُ الضاد))[١٤] ، واختلف آبن دريد عن سيبويه في مخرج الضاد، وقال: ((إنها شاخصة إلى الغار الأعلى، الظاء، الثاء، الذال، الضاد))[١٥]، واتفق المحدثون مع سيبويه، وثمة رأي آخر بالقول إن الشخوص إلى الغار الأعلى أقرب إلى الصفات منها إلى المخارج [١٦]، وما جاء به آبن سهيل النحوي بين مدى الالتباس الذي يحصل في مخرج الضاد حينما قال بعضهم يجري له في الأيمن، وبعضهم يجري له في الأيسر .

ويحدد أبو عمرو الداني مخرج الضاد، بقوله: ((إن الضاد مخرجُها من حافة اللسان، من أقصاها إلى ما يلي الأضراس، فمن الناس من يخرجها من الجانب الأيمن، وهو الأقل، ومن الناس من يخرجها من الجانب الأيسر، وهو الأكثر، ومخرجها كمخرجها من هذا سواء ، ليس يخرج من موضعها غيرها ، إلا أن اللام تخرج من حافة اللسان ، من أدناها إلى ما يلي الثنايا))[١٧] ،وهو يبدو أنه قد اختلف عن آبن سهيل النحوي في مخرج الضاد عند ألسنة الناس، وهو بذلك وضع نسبة من يخرجها من الجانب

الأيمن، وقال هذا الأقل أما الجانب الأيسر وهو الأكثر . وهذا مذهب آبن جني في مخرج صوت الضاد ((ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن ، وإن شئت من الجانب الأيسر))[١٨].

ووافق المحدثون وصف القدماء في مخرج الضاد [١٩]،أما الدكتور كمال بشر يرى أن مخرج الضاد كما تنطق اليوم ((هو مخرج الدال والتاء والطاء أي : هو أسناني لثوي))[٢٠]، وهو بذلك قد قصد لهجتهُ في مصر. ويرى آبن سينا في سبب حدوث صوت الضاد، ((وأمَّا الضَّاد فإنَّ مخرجها أقدمُ قليلاً من ذلك، والحبسُ فيه تام كالجيم، لكن تخالفُهما بشيئين: أحدُهما: أنَّها لا يتكلفُ فيها توجيه الهواء إلى مضايق خلل الأسنان مُحدْث صفير ، والثاني: أن الرُّطوبة التي يُحبسُ فيها الهواءُ بعد الإطلاق تكون أعظم، ويدفَعُها الهواءُ منُحصراً فيها حتى يحدُث منها فقاعةُ أكبر ثم تتفقَّأ لا في مضيق ، ولا يكون في لزوجة رطوبة الغين ، فيحدثُ صوت الضاد))[٢١] و يبدو أنهُ وضح سبب حدوث صوت الضاد في مخرجه، وبين الاختلاف بينهُ وبين حدوث الظاء، إذ قال : ((والظاء ليست تخرجُ عن حبس تام ، مثل الإشمام بجزء صغيرٍ من وسط طرف اللَّسان يتُوخَّى به أن يكون ما يلي أصل اللَّسان متعرضاً للهواء برطوبته ، ثم يمرُّ الهواءُ بعد الحبس الخفيف فيه مَرَّاً سلساً خفيَّ الصَّفير جدَّاً ، ولكن فيه صوت رطوبة))[٢٢] وهو ما أشار إلى سبب اختلاف صوتي الضاد والظاء في المخرج إذ قال إنّ الرُّطوبة التي يحُسن فيها الهواء بعد الإطلاق تكون أعظم في مخرج صوت الضاد أما مخرج صوت الظاء قد يكون أصل اللِّسان متعرضاً للهواء برطوبته، ثم يمرّ الهواء بعد الحبس الخفيف ، وهو بذلك ما جعل صوت الظاء أسهل نطقاً من صوت الضاد .

وهذا ما نوه إليه علي بن غانم المقدسي في قوله : ((إن المخرج المنصوص عليه للضّاد في الكتب المعروفة المتداولة ليس إلاّ للضاد الشبيهة بالظاء المعُجمة لا الطائية ، فإنهم قالوا في معرفة مخرج الحرف : أن تسكنهُ ،وتُدخل عليه همزة وصل، وتنظر أين ينتهي الصوت ، فحيث انتهى فَثم مخرجهُ مثلاً : تقول : أب ، فتجد الشفتين قد أطبقتْ إحداهما على الأخرى ، وهو مخرج الباء ، وأنت إذا نطقت بالضاد

الطائية ،وفعلت ما تقدم ذكرهُ لا تجدُ الصوت ينتهي إلا إلى طرف اللسان، وأعلى الحنك ، وهو مخرجُ الدال والطاء والتاء ، ولم نر أحداً ذكر أنّ مخرج الضاد من هذا المحل))[٢٣]، وهذا ما ذهب إليه الدكتور كمال بشر بتحديد نوع النطق ،الذي يتأثر بالعوامل الفسيولوجية، التي تتعلق بأعضاء النطق وهي يمكن بدورها أن تفسر انتقال نطق الصوت المعين من منطقة الى أخرى ، وبذلك يصبح صوتا آخر أو بعبارة البحث التاريخي يصبح صوتا متطوراً [٢٤] ، وهو بذلك فسر اختلاف صوت الضاد ما بين فئة وأخرى؛ والسبب يعود إلى اختلاف اللهجات العربية وصعوبة مخرج الضاد عندهم .

وحينما نجيل النظر في كتابات أبي عمرو الداني نجد مخرج الصوت محددًا بقوله :((أبو عمرو الداني مخرج صوت الظاء ، وذلك في قوله: ((فمخرجها ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، خارجاً طرفه قليلًا، ويُخرجُ معها من ذلك الموضع الذال والثاء))[٢٥]، وهو رأي سيبويه في ذلك المخرج ((ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مُخرْجُ الظاء ، والذال ، والثاء))[٢٦] ، فقد وافق سيبويه، مع اختلاف في بعض المصطلحات، منها أطراف، وعند سيبويه أصول، والموضع ، وعند سيبويه المخرج ، ويقول المحدثون بأن مخرجها هو التقاء طرف اللسان، وأطراف الثنايا وسمي هذا المخرج (ما بين الأسنان، أو أسناني)[٢٧].

ويقف يوسف بن إسماعيل المقدسي على بعض النظام اللغوي المتمثل بمخرج صوت الظاء، إذ يقول ((اعلم أنَّ مخرج الظاء ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا))[٢٨]، وهو ما اختلف عن سابقيه، بل أخذ آراءهم ، لكنه لم يذكر مخرج صوت الضاد ، فهو قد بيَّن مخرج صوت الظاء فقط ؛ وذلك لما يدور محور منهجه حول حرف الظاء فقط ، وأيضا فيما جاء بالرواية التي ذكرها في معرض حديثه عن صوت الظاء ((وهي عن الجاحظ في كتاب (البيان والتبيين) أنّهُ كان بالبصرة ، رجلٌ له جارية تُسمىَّ ظمياء ، فقال : كان إذا دعاها قال : يا ضمياء ، فينطقُ بالظاء من مخرج الضاد ، فقال لهُ ٱبن المقفع : قُلْ : يا ظمياء ، ونطق بالظاء من مخرجه ، فناداها : يا ضمياء ، قال يوسف : أدار حافة اللسان إلى ما يليه من الأضراس وذلك مخرج الضاد ، قال الجاحظ فلمَّا غير عليه ابن المقفَّع مرتين أو ثلاثاً ، قال هي جاريتي أو

جاريتك ؟ قال يوسف : والناسُ اليوم على خلاف ذلك يقلبون الضاد في جميع الكلام ظاءً في النُّطق ، وما هو إلاّ لأنّ مخرج الظاء أسهل على اللسان من مخرج الضاد))[٢٩] ولوحظ على صاحب كتاب (الظاء) ، يوسف بن إسماعيل المقدسي ،أنهُ قد وافق آراء القدماء في مخرج الظاء .

وفي ذلك يمكن القول إن ما جاء من اختلاف، وتطابق ما بين القدامى وأصحاب مؤلفات الضاد والظاء في مخرج الصوتين يكاد يوافق المحدثين في آرائهم ألا أن ما سبب الاختلاف هو دراسة البحث الصوتي في إطار جماعة معينة تنطق بصوت يختلف عن إطار جماعة أخرى وهو ما أشار إليه الدكتور كمال بشر بقوله : ((يمكن أن نغض النظر عنها، وأنْ نهملها لشدة التقارب والتداخل بين مخارج النطق))[٣٠]، وهذا رأيهُ في تقارب مخارج الأصوات عند القدماء حيث لم ير أحد من المحدثين قد اختلف في كيفية مخارج الأصوات .

ثانيًا : صفات الأصوات

تعورف في البحث الصوتي عند العرب بدءاً من الخليل ، وسيبويه أن يدْرَس صفات الأصوات، وقد قلَّد مؤلفو الضاد والظاء تلك الأيقونة البحثية، وتوافر على كتبهم ما يتعلق بصفات صوتي الضاد والظاء ، وقد قمتُ بتقسيمها على وفق معيار التضاد ،وعدمه، فتم تقسيمها على صفات متضادة ، وصفات ليس لها ضد .

أ- **الصفات المتضادة :**

❖ الجهر والهمس

والمراد بالجهر: ((هو اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق بالصوت، فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان))[٣١]، وقد ناقش القدماء معنى الجهر، فيقول السيرافي (ت ٣٦٨هـ): ((معنى جهرت، أعلنت، وكشفت، وأظهرت، ومعنى همستُ : أخْفيتُ))[٣٢]، ويوضح سيبويه سبب تسميتها، ((سمّى سيبويه هذه الحروف مجهورة ..لأنّ قوة الصوت باقية ، أخذهُ سيبويه من الجهر ، وسمى الحروف الأخر مهموسة ، لأنّ الهمس الصوت الخفي))[٣٣]،من هذين المصطلحين يُفهم القصد ، إذ إن الوضوح والقوة للصوت المجهور ، والضعف ، والإخفاء للصوت

المهموس ، وقد عرف سيبويه المجهور: ((فالمجهورة حرف أُشبعَ الاعتماد في موضعه ،ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجرى الصوت))[٣٤]والمهموس عنده : ((وأما المهموس فحرف أضعِفَ الاعتماد في موضعه حتى جرى النفسُ معه))[٣٥] .

ويبدو أن سيبويه لم يعتمد تذبذب الأوتار الصوتية أو عدمها معياراً أساسياً للتفريق بين المجهور والمهموس ، وكما يذهب السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه : ((وإنمّا الفرق بين المجهور والمهموس أنك لا تصِل إلى تبيين المجهور ، ولا أنْ يدخله الصوت الذي يخرج من الصدر، فالمجهور كلها هكذا يخرج صوتهنّ من الصدر، ويجري في الحلق))[٣٦]، وقد رجح الدكتور ابراهيم أنيس أنه يقصد من عبارة ((صوت الصدر ، الصفة المميزة للصوت المجهور بأنها صدى الذبابات التي تحدث مع حركة الوترين بالحنجرة))[٣٧] ،أما ما جاء به القدامى من تحديد هوية الأصوات فكانت: المجهورة : الهمزة ، الألف ، العين ، الغين ، القاف ، الجيم ، الياء ، الضاد ، اللام ، النون ، الراء ، الطاء ، الدال ، الزاي ، الظاء ، الذال ، الباء ، الميم ، و الواو .وكانت المهموسة : الهاء ، الحاء ، الخاء ، الكاف ، الشين ، السين ، التاء ، الصاد ، الثاء ، الفاء .

ومن ذلك يمكن القول إن صوتي الضاد والظاء صوتان مجهوران، وما جاء في مؤلفات الضاد والظاء في صفة الجهر والهمس يشهد بذلك، إذ ورد عن أبي عمرو الداني أمران الأول : الإفصاح عن أن الضاد مجهورة ، ثم تعريفه للجهر قائلاً : ((والضاد مجهورة، والجهرُ: الإعلانُ، لأن الاعتماد قوي في موضعه حتى منع التفشي أن يجري معه، فصارتْ بذلك رخوة ، وهي أيضا مطبقة مُستعليةٌ لأن اللسان ينطبق بها على الحنك ، ويعلو إلى جبهته))[٣٨].

ثم يبين أبو عمرو صفة الظاء، فيقول : ((والظاء مجهورة رخوة مُسْتُعلية ، فالفرق بينهما وبين الضاد إنما هو المخرجُ والاستطالة لا غير ، وهي بعد ذلك موافقة لها في الجهر، والرخاوة، والإطباق، والاستعلاء))[٣٩] ويبدو أن أبا عمرو الداني وضح صفة الجهر المشتركة للصوتي الضاد والظاء ، والفرق بينهما هو المخرج والاستطالة ، وتفرض طبيعة النظام الصوتي لمواد اللغة العربية أن لا يحدث الاختلاف – إلا ما

ندر– في تحديد صفات بعض الأصوات ، إذ يتفق أغلب مؤلفي الضاد والظاء بتحديد صفة الجهر للصوتين موضع الدراسة ، فيتفق مع الداني السرقوسي، بقوله: ((والضاد حرف مجهور، وهو أحد الحروف المستعلية ، وهو للعرب خاصة ، ولا يوجد في كلام العجم، إلا في القليل ، أما الظاء فهو حرف مجهور، وهو عربي خُص به لسان العرب لا يشركهم فيه أحد من سائر الأمم))[٤٠] .

ويكاد يكون جهد أصحاب الضاد والظاء في مادة الجهر والهمس منظما ، إذ يعرفون المصطلحين لغة واصطلاحًا فقد حدث ذلك في كتاب(بغية المرتاد لتصحيح الضاد)، فيعرفهما بقوله : ((الجهر : وهو اصطلاحًا حَبسُ عند النفس اللفظ بالحرف لقُوة الاعتماد عليه ، ولغة الاعلان ، وضده الهمس : وهو اصطلاحًا جري النفس عند اللفظ بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه ، ولغة الخفاء ، وقال ابن الحاجب في (شرح المفصل) إنما سميت المجهورة مجهورة من قولهم : جهرت بالشيء اذا أعلنتهُ ، وذلك لأنه لما امتنع النفس أن يجري معها انحصر الصوت بها فقوي التصويت بها وسُمي قسيمها مهموساً ، أخذًا من الهمس الذي هو الإخفاءُ ، لأنه لما جرى النفس معها لم يقو التصويت بها قوته في المجهورة ، فصار في التصويت بها نوعُ خفاءٍ لإنقسام النفس عند النطق بها))[٤١]، وهو بذلك استدل بقول آبن الحاجب(ت٦٤٦هـ) ، في تعليله لصفة الجهر . ويتضح من ذلك أن أصحاب مؤلفات الضاد والظاء قد وافقوا القدماء في هذا المضمون .من حيث استعمالهم للمصطلحات ، الإعلان ، والخفاء ، أما سيبويه قد استعمل مصطلحي (أشبع ، أضعف).

وهم بذلك قد يختلفون في بعض الشيء من ناحية المصطلح ، ولوحظ على قول أبي عمرو الداني أنهُ جاء بمصطلح (الإعلان ، القوة) ، وذلك في تعريفهم لصفة الجهر.

❖ الإطباق والانفتاح

الإطباق : ((وهو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلًا مقعرًا منطبقاً على الحنك الأعلى ، ويرجع إلى الوراء قليلًا)) [٤٢]، والأصوات المطبقة هي: الصاد، والضاد ،والطاء، والظاء [٤٣]، و قد أشار آبن دريد في كتاب جمهرة اللغة لذلك ((إذا

لفظت بها أطبقت عليها حتى تمنع النفس أن يجري معها)) [٤٤]، ويوضح هذا قول ٱبن جني في الإطباق ((والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مُطبقاً له))[٤٥]، ومصطلح الإطباق من مصطلحات سيبويه، وقد ذكر سيبويه الأصوات المطبقة معرفًا إياها بقوله : ((إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحَنَك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك الأعلى، فإذا وضعت لسانك، فالصوت محصور فيما بين اللسان والحَنَك إلى موضع الحروف))[٤٦].

وجاء تعريف الإطباق عند صاحب كتاب (بغية المرتاد لتصحيح الضاد)، علي بن غانم المقدسي في قوله: ((الإطباق : وهو تلاقي طابقي اللسان والحنك الأعلى عند اللفظ ، وهو أبلغُ من العلو ، ولغة التلاصُقُ ،والتساوي ، وفيه أيضًا تجوز لأن المطبق إنما هو اللسان والحنك، وأما الحرفُ فهو مُطبق عنده ، واختصر: فقيل : مُطبقٌ، كما قيل للمشترك فيه : مشترك ، ومثله كثيرٌ ، وضده الانفتاح ، وهو تجافي كل منهما عن الأخر، ولغة الافتراق))[٤٧].

وفي حدود المساحة المخصصة للدراسة الصوتية في كتب الضاد أجد التعاضُد والتكامل في طرح المادة الصوتية، ومن ذلك ورود توضيح صفة الإطباق عند يوسف بن اسماعيل المقدسي : ((والإطباقُ : أن ينطبق على مخرج الحرف من اللسان ، ما حاذاهُ من الحنك))[٤٨] .

ثم تتضح الرؤية التكاملية في بيان عدد تلك ذكر الحروف المطبقة ،ثم تعريف الإطباق ثم بيان شدتها الصوتية في تحقيق درجة الإطباق . ((أما المقدمة فهي أن حروف الإطباق أربعة : الطاء، والضاد ،والصاد ،والظاء ، وبعضها أقوى في الإطباق من بعض، فالطاء المهملة أقواها في الإطباق، والظاء أضعفها فيه والضاد والصاد متوسطتان فيه ، والإطباق : انطباق ظهر اللسان إلى الحنك، وانحصار الريح بينهما، فبالطاء المهملة ينطق ظهر اللسان إلى الحنك انطباقًا مُحكما، وتنحصر بينهما الريحُ بالكلية لجهرها وشدّتها بخلاف الثلاثة الباقية))[٤٩]، ويبدو أن صاحب الكتاب ساجقلي زادة، يرى في صفة الأطباق درجات، وقسمها على متوسطة وضعيفة وقوية، فذكر أن الظاء أضعف في الإطباق ، بينما الضاد، والصاد متوسطتان فيه ،

والطاء هي الأقوى ، وهو بهذا قد وافق آراء القدماء منهم سيبويه في قوله : ((لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف وتنحصر الريح بين اللسان والحنك الأعلى ، عند النطق بها مع استعلائها في الفم))[٥٠] و قد أشار ساجقلي إلى مشكلة واقعية تتمثل في تشابه صوتي الضاد والظاء واقترابهما في الأداء ، معتمدًا على ما جاء به مكي بن أبي طالب القيسي ، إذ يعبر عنه بصاحب الرعاية، فيقول: ((وقال صاحب الرعاية : الظاء المعجمة يشُبهُ لفظها في السمع لفظ الضّاد ، لأّنهما من حروف الإطباق ، ومن الحروف المُستعلية ، ومن الحروف المجهورة ، ولولا اختلاف المخرجين لهما ، وزيادة الاستطالة التي في الضاد ، لكانت الظاء ضاداً))[٥١]، وقد تجتمع صفات صوتي الضاد والظاء بالإطباق، والاستعلاء ، والجهر ولا يفهم من كلام علي بن غانم المقدسي القول بالإطباق بين الضاد والظاء، بل يجعل الإطباق فيصلًا في تحديد الأصوات، فيقول: ((قولهم في صفة الإطباق: ولولا الإطباق لصارت الطاءُ دالا والصاد سينًا والظاء ذالًا و لخرجت الضاد من الكلام اذ لا يخرجُ من موضعها غيرها، هذا نص كلام الأستاذ أبي حيان في (شرح التسهيل) ومثلهُ في شرح المفصل لأبن يعيش))[٥٢]، وهم بذلك تناولوا مفهوم الإطباق ما تم ذكره عند سيبويه، وهو تفريقهم ما بين صفة التفخيم والإطباق ، في حين بعض من المحدثين قد خلطوا ما بين تلك الصفتين [٥٣].

❖ الاستعلاء و الاستفال

ويقصدُ بالاستعلاء ((هو أن يستعلى أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى، وأصوات الاستعلاء هي (العين ، والخاء ، والقاف ، والضاد ، والصاد، والطاء، والظاء))[٥٤]، والاستعلاء من مصطلحات الخليل، فقد ذكر الأزهري في تهذيبه، أن الخليل قال: ((منها خمس شواخص وهي (ط ، ض ، ص ، ظ ، ق) وتسمى المستعلية)) [٥٥]، وذكر سيبويه المصطلح في حديثه عن الإمالة، حين ذكر الأصوات التي تمنع الإمالة وهي أصوات الاستعلاء ،وذلك في قوله : ((فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة : الصاد، والضاد ،والطاء، والظاء، والغين، والقاف ،والخاء ...وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك

الأعلى))[٥٦]. وقد عرف علي بن غانم المقدسي الاستعلاء في قوله: ((الاستعلاء : وهو ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى ، عند اللفظ ، وهو لغة العلو ، فسميت به تجوزًا كما في (ليل نائم)، قيل: ويجوز أن تكون تسميتها به لخروج صوتها من جهة العلو، وكل ما جاء من عالٍ فهو مُستْعلٍ، وضده: الاستفال، وهو انحطاط اللسان عن الحنك عند اللفظِ ، وهو لغة : الانخفاض))[٥٧] وقد بين يوسف بن إسماعيل المقدسي صوت الظاء وأنه مستعلٍ بقوله : ((وهو من حروف الاستعلاء أيضا ، والاستعلاُء : ارتفاع اللسان إلى الحنك أُطبقتْ أولم تُطبق))[٥٨].

وقد ذكر كل من أبي عمرو الداني، والسرقوسي صفة الاستعلاء ، وذلك في قوله : ((والظاء مجهورة رخوة مُستعلية))[٥٩]، في حين ذكر السرقوسي أن الضاد حرف مجهور ، وهو أحد الحروف المستعلية[٦٠] .

ونخلص من ذلك أن أصحاب كتب الضاد والظاء ذكروا صفة الاستعلاء لصوتي الضاد، والظاء ، وهم بذلك قد وافقوا القدماء، من جهة تعريفهم لصفة الاستعلاء، وعرض هذا المصطلح الصوتي في مؤلفاتهم في تمييزهم لصوتي الضاد والظاء في تلك الصفة .

مصطلح الاستفال: ((فهو انخفاض أقصى اللسان عند النطق بالصوت إلى قاع الفم ، وهي اثنان وعشرون حرفًا وهي ماعدا الحروف المستعلية))[٦١] وقد أطلق على هذا المصطلح ، مصطلح آخر ، وهو الانخفاض، الذي استعملهُ عدد من العلماء مثل الخليل[٦٢]، وٱبن جني، والزمخشري (ت٥٣٨هـ)، وٱبن الأنباري (ت ٣٠٤هـ) ، وٱبن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، والرضي (ت٦٨٦هـ)، والسيوطي(٩١١هـ) [٦٣] ، وورد مصطلح الاستفال عند سيبويه في معرض حديثه عن الإمالة، وذلك في قوله : ((ألا تراهم قالوا : صبقت وصقت وصويق ، لما كان يثقل عليهم أن يكونوا في حال تسفل ثم يصعدون ألسنتهم ، أرادوا أن يكونوا في حال استعلاء وأن لا يعلموا في الإصعاد بعد التسفل))[٦٤].

ومارس هذا المصطلح علماء التجويد فقد استعملهُ مكي القيسي، والداني في كتابه (التحديد في الإتقان والتجويد) ، وٱبن الطحان ، والمرعشي ، وٱبن الجزري وغيرهم [٦٥]، وقد ورد هذا المصطلح عند صاحب كتاب (بغية المرتاد لتصحيح الضاد)،

علي بن غانم المقدسي، وذلك ما أوردهُ في تعرفيهِ للاستعلاء، حيث قال ضدهُ الاستفال، وهو لغة: الانخفاض[٦٦]، ويبدو أنه قد ذكر المصطلحين؛ وذلك لاختلاف القدماء في ذلك المصطلح . ولم يرد ذكر هذه الصفة لصوتي الضاد والظاء ، إنما في توضيح الصفة المتضادة معها، و هي الاستعلاء .

❖ الشدة والرخاوة :

يعرف مصطلح الشدة((بأنهُ احتباس الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع ، وينجم عن هذا الحبس أو الوقف ضغط الهواء، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة ، فيندفع الهواء محدثًا صوتًا، انفجاريًا))[٦٧]، ويذهب سيبويه في تحديد صفتي الشدة، والرخاوة، فقد قال: ((ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه))[٦٨]، والأصوات الشديدة هي ((الباء، التاء، الطاء، الضاد، الكاف، القاف، الهمزة))[٦٩]، ويعرف مصطلح الرخاوة : ((بأنهُ عدم انحباس الهواء انحباسًا محكمًا عند النطق بالصوت ، وإنما إبقاء المجرى عند المخرج ضيقًا جدًا مما يسمح بمرور النفس محدثًا نوعًا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعًا لنسبة ضيق المجرى، والأصوات الرخوة هي: السين، الصاد، الشين، الذال، الثاء، الظاء، الفاء، الهاء، الحاء، الخاء))[٧٠]، وقد عرف المبرد (ت٢٨٥هـ) المصطلح في قوله: ((ومن الحروف حروف تجري على النفس، وهي التي تسمى الرخوة))[٧١]، فقد شمل تعريف المبرد جريان النفس، الذي يكون مع انفراج عِضْوَي النطق، في حين نجد ٱبن جني قد فضل عبارة سيبويه التي استخدمها في تعريف الرخاوة ، في قوله:((والرخو هو الذي يجري فيه الصوت))[٧٢] وهذا ما قد تم تصنيفهُ عند القدماء .

وكان للمحدثين رأي آخر في تصنيف الأصوات حيث قال الدكتور ابراهيم أنيس معقباً على ما سَمَّوه بالأصوات الانفجارية ((هذا هو الانحباس المؤقت الذي نحسّ به في مخرج الحرف لحظة قصيرة جداً ، بسبب التقاء العضوين التقاء محكما، فإذا انفرجا سمعنا ما يسّمى بالصوت الشديد))[٧٣]، ومن ذلك يمكن القول إنهم قد اختلفوا عن القدماء في صفتي الشدة ، والرخاوة حيث عد جان كانتينو صوت الضاد من الأصوات الانفجارية (الشديدة)[٧٤] بينما كانت عند القدماء من الأصوات الرخوة

وسبب ذلك؛ أن صوت الضاد قد لحق به تطور صوتي تاريخي، والذي يُنطق به في دولة مصر وغيرها ، فيما يرى بَقية المحدثين صوت الظاء من الأصوات الرخوة، (الاحتكاكية) وهي: ((الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، الشين، الصاد، السين، الزاي، الظاء، الذال، الثاء، الفاء))[٧٥]، وهذا ما قال عنه الدكتور رمضان عبد التواب بأنه : ((عبارة عن صوت أسناني لثوي انفجاري (شديد) مجهور مفخم ، ينطق بأن تلتصق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا ، التصاقاً يمنع مرور الهواء الخارج من الرئتين ...))[٧٦].

وقد ورد في مؤلفات الضاد والظاء في خاصية هذين الصوتين، إذ ورد عن يوسف بن إسماعيل المقدسي في صفة الاستعلاء لصوت الظاء قوله : ((وهو من حروف الاستعلاء أيضا، والاستعلاءُ : ارتفاعُ اللسان الى الحنك أُطبقت أو لم تُطبق وهو حرفٌ رخوٌ، والرخاوة : جريان الصوت به، فلا ينحصر، فهذا أنواعُ فاحصرنا من ذكر مخارجها عن النحويين))[٧٧] وهو بهذا قد وضح اختلاف العلماء الاصوات في صفة الرخاوة .

وجاء تعريف مصطلح الرخاوة والشدة عند صاحب كتاب (بغية المرتاد لتصحيح الضاد)، علي بن غانم المقدسي في قوله : ((الرخاوة : وهي جري الصوت مع لفظها لضعف الاعتماد ، وهي لغة : اللين ، وضدها الشدة : وهي حبس الصوت عند لفظها لقوة الاعتماد ، وهي لغة : القوة والبينية أيضًا ، وهي كون الحرف يجري معه بعض الصوت ويحبس بعضهُ ، أو يجري جريًا ضعيفًا ، منسوب إلى (بَيْنَ) وهي التوسط بين شيئين ، الحروف الشديدة حروف ينحصر جري صوتها عند إسكانها في مخرجها ، والرخوة بخلافها ، فهي حروف لا ينحصر جري صوتها عند إسكانها ، وسميت الشديدة بشديدة مأخوذة من الشدة التي هي القوة ، لأن الصوت لما انحصر في مخرجهِ أو لم يجر اشتد ، أي امتنع قبوله التليين ، لأن الصوت إذا جرى في مخرجه أشبه حرف اللين ،والرخوة مأخوذة من الرخاوة التي هي اللين ؛ لقبوله التطويل يجري الصوت في مخرجه عند النطق))[٧٨] وهذا النص يمثل تعريفي الرخاوة والشدة ، و جاء مطابقًا بعض الشيء عن تعريف سيبويه لتلك مصطلحين ، وما ذكرهُ أيضًا في صفة الرخاوة للصوت الضاد ، وذلك في قوله : ((إنهم ذكروا أن

من صفاتها الرخاوة ، وهذا شديدُ الدلالة عند من ليس عنده غباوة ، فإنهُ لا رخاوة فيها إلا أذا كانت شبيهة بالظاء ، أما الضاد الطائية فمشوبةٌ بالدّال أو الطاء المهملة ، وكل منهما حرفٌ شديد ، فكذا ما هو بينهما ، بل من عرف معنى الشدة والرخاوة ، يجد هذا الحرف مُتصفًا بالشدة قطعًا ، مع قطع النظر عن الدال والطاء))[٧٩] ويبدو أن صاحب كتاب بغية المرتاد ، يفسر صوت الضاد عندما يقلب إلى الدال أو الطاء ، فيصبح الصوت شديدًا ، وتنحرف عنها صفة الرخاوة ، في حين يشترك صوتي الضاد والظاء في صفة الرخاوة ، وفي حكم اختلاف اللهجات وقلب الصوت الضاد إلى الدال أو الطاء ، فيصبح الفرق بينها وبين صوت الظاء هي الشدة والرخاوة ، بينما أنها من صفاتها رخوة مستعلية ، وهذا ما ذكرهُ أبو عمرو الداني في كتاب (الفرق بين الضاد والظاء) [٨٠] .

ب- الصفات التي ليس لها ضد

❖ **الاستطالة**

صفة أطلقها سيبويه على، الضاد، فقال : ((والضاد في ذلك بمنزلة الصاد لما ذكرت لك من استطالتها، كالشين ، وذلك قولك : مُضْطجع ، وإن شئت قلت : مُضجع))[٨١]، ووصفها أيضا بقوله : ((ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد))[٨٢]، وتابع المحدثون ذلك ، فقد عرف الدكتور عبد الصبور شاهين الاستطالة، وقال إنها ((الصوت يشغلُ من طول اللسان مساحة تصل مخرجه بمخرج صوت آخر يجاوره))[٨٣]، ووصف بذلك صوت الضاد ، و وجاء عند التميمي السرقوسي صاحب كتاب (ظاءات القران) ، في وصف الضاد بالاستطالة ، وهو ما جاء في قوله : ((قال ٱبن الجزري : والضاد انفرد بالاستطالة ، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقلَّ من يحسنه ، فمنهم من يخرجه ظاء ، ومنهم من يمزجه بالذَّال ومنهم من يجعلهُ لاماً مفخمة ، ومنهم من يشمه الزاي))[٨٤]، فقد وضح اختلاف ألسنة الناس فيه ، في طبيعة المخرج ،وبيان انفراد صفة الضاد .

وقد ذكر أيضا أبو عمرو الداني ، في كتاب (الفرق بين الضاد والظاء) ، في بيان صفة الاستطالة للضاد ، فقال : ((والضاد حرفٌ مستطيل ، يبلغُ باستطالته الى مخرج اللام ، ومن أجل ذلك أدغمت اللام فيها في نحو قوله : و الضالين ، والضلال ، وشبهه ، ولا تدغم هي في شيء من الحروف ، لانفرادها بمخرجها إلاّ في الشين وحدها ، وانما جاز إدغامها فيها ، لأن الشيء فيها تفش يُقرّبُها من مخرج الضاد))[٨٥].

وقد نسب علي بن غانم المقدسي صفة الاستطالة للضاد نافيًا وجودها وعدم في الظاء في قوله : ((إنهم ذكروا من صفاتها الاستطالة ، وهي المميزة لها عن الظاء، ولا يوجد في الظاء ، ولا يوجد في الضاد الطائية صفة الاستطالة)) [٨٦] ، وهو بذلك قد بين صفة الاستطالة بقوله : ((ومنها الاستطالة : وهي كما قال الجعبري : الامتدادُ من أول حافة اللسان إلى آخرها ، لا كما قال مكي : لتمكنها بالصفات ، والفرق بين المستطيل والممدود ، أن الاول جرى في مخرجه والثاني جرى في نفسه ، ومنها النفخ ، وهو صوت يلحقها عند الوقف يشبه النفخ ، وذكر هذه الصفة الجعبري في كتبه، والاستاذ أبو حيان في شرح التسهيل ، ومنها التفشي حكي عن بعضهم ، وهو انتشار الصوت عند اللفظ حتى يتصل بحرف الطرف وبالعكس ، وهو الشين بالاتفاق ، قال الجعبري : والتحقيق أن الضاد انتشر بمخرجه وذلك بصوته))[٨٧] وهو بهذا قد سوغ صفة الاستطالة بصفة اخرى وهي النفخ [٨٨] .

وقد ذكر شمس الدين بن النجار (ت ٨٧٠هـ) ، أن في الضاد من صفات القوة أربع صفات هي : الاستعلاء ، الاستطالة ، والاطباق ، والجهر ، وقال : أعلم أن لفظ الضاد يشتبه بلفظ الظاء المعجمة ، وذلك لأن الظاء يشارك الضاد في أوصافه المذكورة ، غير الاستطالة ، ولذلك اشتد شبههُ به ، وعسر التمييز بينهما [٨٩]، وهو في هذا القول قد ذكر صفة الاستطالة التي تتميز بها صوت الضاد ، وهي عند القدماء من صفات القوة ، ويمكن القول إن صفة الاستطالة أنفرد بها صوت الضاد دون صوت الظاء ، وهي تمثل الفرق ما بين تلك الصوتين.

❖ **صفة النفخ** : وهو انتشار الصوت في الفم عند نطق عدد من الأصوات[٩٠] ، وهذه صفة قد ذكرها سيبويه في الأصوات الأربعة (الضاد، والزاي ،والظاء ،والذال)

، قائلاً ((إذا وقفت عندها خرج معها نحو النفخة))[٩١]، وهي صفة قد يندر استعمالها عند أكثر العلماء ، إذ أشار علي بن غانم المقدسي إلى تلك الصفات، وقال : ((وانما ذكرنا هذه الصفات مع أضدادها لأن بعضهم وصفها بصفة ، وبعضهم وصفها بضدها ، فذكرنا الضّدْين لتعلم الصفة على القولين ، وللتكميل والتعويل على ما قيل بضدها تبين الأشياء))[٩٢] ، وهو في ذلك قد أدرج صفات الضاد والظاء ، وأكمل بقوله في صفة النفخ حيث قال : ((إنهم ذكروا أن من صفاتها النفخ ،ويشاركها فيه الظاء، والذال، والزاي ، ولا يتحقق ذلك إلا في الضاد الشبيهة بالظاء ، أما الضاد الطائية ،فلا توجد فيها هذه الصفة ، كما يشهد به من أحاط بالمقدمة معرفة ، ولكونها تشارك الزاي والظاء في هذه الصفة ونحوها قد يجعلها العرب في مقابلتها في قوافي الشعر))[٩٣] ولوحظ أن عليًّاً بن غانم المقدسي وافق القدماء في صفة النفخ، مستثنيا صوت الضاد الطائية .

❖ **صفة التفشي** : ((وتعني أن ينشغل الصوت من عرض اللسان مساحة ينتج بها هذا الوشيش))[٩٤] ، وهو صوت الشين [٩٥] وهي من المصطلحات التي وصف بها سيبويه صوت (الشين) ، إلا أنهُ قد ذكر أصواتًا أخرى وصفها بالتفشي وذلك في قوله : ((والراء لا تدغم في اللام ولا في النون ، لأنها مكررة ، وهي تفشى إذا كان معها غيرها ، فكرهوا أن يجحفوا ، بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم))[٩٦]، كما وصف الأصوات المطبقة في قوله : ((والمطبق أفشى في السمع)) [٩٧] ، وهو بهذا يخص صوت الشين فقط ، ولكنهُ يذكر التفشي مع الإطباق وذلك حين قال والمطبق أفشى في السمع ، وأضاف المبرد صوت الضاد إلى صفة التفشي[٩٨] ، وقد ذكرها صاحب الرعاية مع إضافة الصوت الثاء والضاد ،ويعرف مكي التفشي في قوله : ((هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك))[٩٩] وهو تعريف غير محدد بصوت الشين ، ويقول المحدثون بصفة التفشي، على أنها مصاحبة للصوت الشين ، فقد ذكر مالمبرج في تلك الصفة، وهي أن يشغل اللسان أثناء النطق بالصوت مساحة أكبر ما بين اللثة والغار ، وهو وصف صادق على الشين ولولا التفشي لصارت الشين سينا[١٠٠] وما ذكرهُ صاحب الكتاب (بغية المرتاد لتصحيح الضاد) ، في قوله

: ((إن بعض العلماء وصفها بالتفشي ، ولا تفشي فيها إلا إذا كانت شبيهة بالظاء ، أما الضاد الطائية فلا تفشي فيها))[١٠١]، وقد ذكرهُ ساجقلي زاده ، حيث قال : ((ولما في الضاد المعجمة من التفشي قال صاحب الرعاية : لأُبدَّ للقارئ المجُوِّد أن يلفظ بالضاد مُفخمة مستعلية مستطيلة [منُطبقة] ، فسيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان لما يليه من الأضراس عند اللفظ بها))[١٠٢] .

وأضاف علي بن غانم المقدسي ، صفة التفشي ، فقال : ((حكي عن بعضهم، وهو انتشار الصوت عند اللفظ حتى يتصل بحرف الطرف وبالعكس ، وهو للشين بالاتفاق ، قال الجعبري : والتحقيق أن الضاد انتشر بمخرجه وذلك بصوته))[١٠٣]، ومن ذلك يمكن القول إن أصحاب مؤلفات الضاد والظاء ، قد تأثروا بعلماء التجويد في إضافة الصوت الضاد لصفة التفشي ، وبعضهم أضاف الميم، والراء، والفاء، والثاء ، لتلك الصفة ، في حين اكتفى بعض اللغويين القدماء بإضافة صوت الشين لصفة التفشي .

❖ صفة الشجرية

وهي صفة لأصوات ثلاثة ، وتنسب إلى مخرج هذه الأصوات في الفم وهو الشجر، والأصوات الشجرية هي : الجيم ، والشين ، والضاد[١٠٤] ، وهي من مصطلحات الخليل ،فقد ذكرها في قوله : ((والجيم ،والشين ،والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم ، أي مفرج الفم))[١٠٥] ، أما سيبويه قد ذكر صوتي الجيم والشين مضيفاً لهما صوت الياء ، ولم يدخل الضاد معهما [١٠٦] مع أنه لم يستعمل مصطلح الشجرية في كتابه ، وقد وافق المحدثون أغلب القدماء، ولم يذكروا مصطلح الشجرية ، إذ ذكر الدكتور إبراهيم أنيس في شأن هذا المصطلح قائلًا : ((وكذلك الشأن في مصطلحهم (الشجرية)، الذي يتضمن أصوات وسط الحنك كالجيم الفصيحة أو الجيم الشامية الكثيرة التعطيش، وكالشين ، ولا داعي إذن أن ننهج منهج هؤلاء الدارسين حين يطلقون عليها لفظ (الغارية) ، لأن الغار في الحقيقة يشمل كل أجزاء الحنك الأعلى))[١٠٧] ، ويميل بعض المحدثين إلى استعمال مصطلح آخر وهو (الغاري) ، وهو مصطلح الحديث ينسب إلى الغار وهو الحنك الصلب [١٠٨].

ويصف صاحب كتاب (بغية المرتاد) صوت الضاد، في بوتقة الشجرية فيقول معتمدًا على الخليل : ((إن من أوصافها الشجرية ، لقَّبَها بها صاحب القدر الجليل إمام النحو الخليل ، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كانت شبيهة بالظاء ، فإن الضاد الطائية تخرج من طرف اللسان لا من شجر الفم))[١٠٩]، وهذا هو سر اختلاف ما بين المخرجين ، وهذا ما ذكرهُ الخليل في مخارج الحروف حيث ((الجيم، والشين، والضاد، شجرية ، لأن مبدأها من شجر الفم ، أي مفرج الفم ، والظاء والذال والثاء لثوية ، لأن مبدأها من اللثة))[١١٠]، وهذا ما أكدهُ علي بن غانم المقدسي في قوله : ((وقد ذكرهُ العلامة ٱبن الجزري في [النشر]، ونص عبارته : "" وقال الخليلُ إنها أيضا شجرية ، يعني من مخرج الثلاثة قبلها ، والشجر عندهُ : مفرج الفم أي مفتحه : وقال غير الخليل : هو مجمع اللحَيين عند العنفقة ، فلذلك لم تكن الضادُ منهُ ، فنقول : ذكر الشيخ شهابُ الدين القسطلاني ف "لطائف الإشارات "" أن ابن الجزري رد كونها شجرية بما تقدم من تعريف الشجر))[١١١]، وهو بهذا قد وضح تطابق رأي ٱبن الجزري مع الخليل في كونها شجرية ، وأما العلل الأخرى التي عرضها صاحب كتاب بغية المرتاد ، وذلك في قولهم في صفة الإطباق : ((ولولا الأطباق لصارت الطاءُ دالا والصاد سيناً والظاء ذالاً و لخرجت الضاد من الكلام أذ لا يخرجُ من موضعها غيرها))[١١٢]، ومن ذلك يمكن القول إن أصحاب مؤلفات الضاد، والظاء تطابقوا مع الخليل في صفة الشجرية ، ويوضح مرة أخرى كتاب (بغية المرتاد لتصحيح الضاد) صفة الإطباق الملازمة لصوت الظاء، والضاد ، ونخلص من ذلك أن الصفات التي جمعت فيها الظاء والضاد هي(الجهر ، الاستعلاء ، الاطباق ، الرخاوة) ، أما ما يفترقن من صفات، فالضاد تنفرد بالاستطالة ، التفشي ، الشجرية ، أما النفخ ،فهي من الصفات المشتركة لصوتي الضاد والظاء .

الخاتمة:

١. في الدراسة الصوتية انقسمت معالجتهم على محورين الأول : الدراسة التنظيرية لعلم الصوت، من جهة المفاهيم ، وبعض المتعلقات لها ، ثم المحور الثاني : يخص المادة التطبيقية بعيداً عن التنظير، والشرح، والتوصيف.

٢. جاءت دراسة مخرج صوتي الضاد والظاء ، في بعض المصطلحات مشابهة للقدماء ، وبعضها اختلف معهم ، وأشاروا إلى ذلك بدورهم في اختلاف المخارج في اللهجات العربية ، التي تنطق صوت الضاد والظاء المهملة؛ بسبب إعطائها شدة ، وإطباقاً كإطباق الطاء.

٣. وفي الصفات المتضادة أثبتوا صفة الجهر لصوت الضاد والظاء ، حيث وافقوا القدماء في المضمون، واختلفوا في المصطلحات (الإعلان ، والقوة)، أما سيبويه فقد استعمل مصطلحي (شْبِع ، أُضْعِف). وفي الإطباق ذكر المؤلف ساجقلي زاده، أن الظاء أضعف في الإطباق، بينما الضاد والصاد متوسطتان فيه ، والطاء هي الأقوى . ووقف أصحاب كتب الضاد والظاء ، على صفة الاستعلاء لصوتي الضاد والظاء ، كما اتضح في نصوصهم .

٤. ومن الصفات التي انفرد بها صوت الضاد ، الاستطالة ، التي مثلت الفرق بين الصوتين . فضلاً عن انفراد صوت الضاد بصفة الشجرية ، التي بينوها في نصوصهم. ثم من الصفات المشتركة ما بين صوتي الضاد والظاء صفة النفخ التي وضحها علي بن غانم المقدسي مستثنياً الضاد الطائية منها.

٥. تأثر أصحاب كتب الضاد والظاء بعلماء التجويد ، وذلك لما أضافوا للصوت الضاد صفة التفشي ، في القراءات القرآنية .واظهار خصوصية الصوت في لسان العرب .

٦. وجاء توصيف صوتي الضاد والظاء عند أصحابها بالإجابة على إشكاليات متوافرة على الثقافة العربية، وأول تلك الإشكاليات مخرجهما ، إذ احتدم النقاش في مخرجيهما، ثم ثاني الإشكاليات صفاتها ، وثالث الإشكاليات أثرهما في القراءة للقرآن أو تجويده ، والدليل على ذلك ترددت عبارات تدل على التجويد ومنها : اللافظ ، القارئ ، القراءة ، التجويد .

الهوامش:

(١) ينظر : التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الإعراب لابن جني ،هنري فليش، ترجمة عبد الصبور شاهين ، مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد : ٣ / ٥ .

(٢) ينظر : اسباب حدوث الحروف ، أبن سينا : ١١.

(٣) دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو : ٣١ .

(٤) ينظر : كتاب العين : ١ / ٤١ ، ٤٢.

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب ، أبن جني : ٦ .

(٦) ينظر : أسباب حدوث الحروف، ابن سينا : ١٢.

(٧) ينظر : مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان : ٨٤ .

(٨) المدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي : ٤٠ .

(٩) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٢١ .

(١٠) الزيالعة نسبة إلى جبل من السودان في طرف أرض الحبشة (زيلع) ، وهم مسلمون وأرضهم تعرف بالزيلع ، ينظر : معجم البلدان، ياقوت الحموي : ٢ / ٩٦٦.

(١١) بغية المرتاد في تصحيح الضاد : ١٢٨ .

(١٢) كيفية أداء الضاد : ٢١ .

(١٣) الضاد والظاء : ١٣.

(١٤) الكتاب : ٤ / ٤٣٣.

(١٥) جمهرة اللغة ، ابن دريد : ١ / ٢١ مادة (حروف المصمتة).

(١٦) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : ٨٥ .

(١٧) الفرق بين الضاد والظاء : ٣٢ .

(١٨) سر صناعة الإعراب : ٤٧.

(١٩) ينظر : دروس في علم اللغة العربية : ٨٥ .

(٢٠) ينظر : علم الأصوات ، كمال بشر : ١٣٢.

(٢١) أسباب حدوث الحروف : ١١٩ .

(٢٢) المصدر نفسه : ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢٣) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٢٦ .

(٢٤) ينظر : علم الأصوات : ٥٢ .

(٢٥) الفرق بين الضاد والظاء : ٢٣ .

(٢٦) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

(٢٧) ينظر : علم الأصوات : ١١٢ .

(٢٨) الظاء : ١٩ .

(٢٩) الظاء : ١٩.

(٣٠) ينظر : علم الأصوات : ١١٩ .

(٣١) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : ١٩ ، ٢٠ .

(٣٢) شرح كتاب سيبويه ، السيرافي : ٦ / ٤٣٦ .

(٣٣) المصدر نفسه : ٦ / ٤٥٧ .

(٣٤) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

(٣٥) المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٤ .

(٣٦) شرح كتاب سيبويه : ٥ / ٣٩٦ .

(٣٧) الأصوات اللغوية : ١٢٢.

(٣٨) الفرق بين الضاد والظاء : ٣٢ .

(٣٩) الفرق بين الضاد والظاء : ٣٣ .

(٤٠) ظاءات القرآن : ٥ .

(٤١) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٢١ .

(٤٢) الأصوات اللغوية : ٦٢ .

(٤٣) ينظر : المصدر نفسه : ٦٢ .

(٤٤) جمهرة اللغة : ١ / ٨ .

(٤٥) سر صناعة الإعراب : ٦١ .

(٤٦) الكتاب : ٤ / ٤٣٦ .

(٤٧) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٢٢ .

(٤٨) الظاء : ١٦ .

(٤٩) كيفية أداء الضاد : ١٧ .

(٥٠) الكتاب : ٤ / ٤٣٦.

(٥١) كيفية أداء الضاد : ٢٠ .

(٥٢) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٢٧ .

(٥٣) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : ٢٧ ، ٢٦ .

(٥٤) الرعاية والتجويد ، مكي القيسي : ١٢٣ .

(٥٥) تهذيب اللغة : ١ / ٥١ (باب أحياز الحروف) .

(٥٦) الكتاب : ٤ / ١٢٨ ، ١٩٩ .

(٥٧) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٢٢ .

(٥٨) الظاء : ١٦.

(٥٩) الفرق بين الضاد والظاء : ٣٣ .

(٦٠) ينظر : ظاءات القرآن : ٥ .

(٦١) الرعاية والتجويد : ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٦٢) ينظر : تهذيب اللغة : ١ / ٥١ .

(٦٣) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٢ ، وينظر : المفصل : ٣٩٥ ، وينظر : أسرار العربية : ٤٣٤، وينظر : شرح المفصل : ١ / ١٢٩ ، وينظر : شرح الشافيه : ٢ / ٢٦٢ ، وينظر : همع الهوامع :٢ / ٢٣٠ .

(٦٤) الكتاب : ٤ / ١٣٠ .

(٦٥) ينظر : الرعاية والتجويد : ١٢٣، وينظر : التحديد في الإتقان والتجويد ، الداني : ١٠٩، وينظر :مخارج الحروف ، ابن الطحان : ٩٤ ، وينظر : جهد المقل ، المرعشي : ١٢٤ ، وينظر : التمهيد ، ابن الجزري : ١٠٠ .

(٦٦) ينظر : بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٢٢ .

(٦٧) علم الأصوات : ١٠٠ .

(٦٨) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

(٦٩) الأصوات اللغوية : ٢٣ .

(٧٠) الأصوات اللغوية : ٢٤ .

(٧١) المقتضب : ١ / ١٩٤.

(٧٢) سر صناعة الأعراب : ١ / ٦١ .

(٧٣) الأصوات اللغوية : ١٢٥.

(٧٤) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : ٣٥ .

(٧٥) علم الأصوات : ١٥١ .

(٧٦) ينظر : مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء ، د . رمضان عبد التواب ، مجلة المجمع العراقي ، المجلد الحادي والعشرين ، ٢١٤ .

(٧٧) الظاء : ١٦ .

(٧٨) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٢٢ .

(٧٩) المصدر نفسه : ١٢٦.

(٨٠) ينظر : الفرق بين الضاد والظاء : ٣٢ ، ٣٣ .

(٨١) الكتاب : ٤ / ٤٧٠.

(٨٢) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

(٨٣) في التطور اللغوي ، د. عبد الصبور شاهين : ٢١٠ .

(٨٤) ظاءات القرآن : ٥ .

(٨٥) الفرق بين الضاد والظاء : ٣٢.

(٨٦) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٢٥ .

(٨٧) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٢٣.

(٨٨) ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، د. عبد العزيز الصيغ : ١٧٤.

(٨٩) ينظر : الفرق بين الضاد والظاء : ٦ .

(٩٠) ينظر : مخارج الحروف : ٨٦ .

(٩١) الكتاب : ١ / ١٧٣ ، ١٧٤.

(٩٢) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٢٣.

(٩٣) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٢٥.

(٩٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ، عبد الصبور شاهين : ٢١٠.

(٩٥) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٤٨.

(٩٦) المصدر نفسه : ٤ / ٤٨٨.

(٩٧) المصدر نفسه : ٤ / ٤٦٠.

(٩٨) ينظر : المقتضب : ١ / ٢١٤ .

(٩٩) كتاب الرعاية :٧٣ .

(١٠٠) علم الأصوات ، مالمبرج ، ترجمة عبد الصبور شاهين : ١٢٠ .

(١٠١) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٢٥.

(١٠٢) كيفية أداء الضاد : ١٩.

(١٠٣) بغية المرتاد لتصحيح الضاد :١٢٣.

(١٠٤) ينظر :كتاب العين : ١ /٥٨ .

(١٠٥) المصدر نفسه : ١ /٥٨ .

(١٠٦) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٣.

(١٠٧) الأصوات اللغوية : ١٠٧.

(١٠٨) ينظر : المصطلحات الإلسنية في اللغة العربية ، أحمد مختار عمر : ٢٤٨ .

(١٠٩) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٢٧ .

(١١٠) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب : ٣١ .

(١١١) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : ١٣٠ .

(١١٢) المصدر نفسه : ١٢٧ .

مصادر البحث

- أثر القراءات في الاصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء، عبد الصبور شاهين، القاهرة مكتبة الخانجي ،ط١ ١٩٨٧م.
- أسباب حدوث الحروف ، ابن سينا(ت٣٢٨هـ)مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، تحقيق محمد حسان الطيان ،يحيى مير علم ، تقديم ومراجعة ،د. شاكر الفحام ، والاستاذ احمد راتب النفاخ.(د.ت).
- أسرار العربية ، ابو البركات الأنباري(ت٥٧٧هـ) ،مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، تحقيق محمد بهجت البيطار. (د.ت) (د.ط).
- الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ،ط٥ ١٩٧٥.
- بغية المرتاد لتصحيح الضاد ، علي بن غانم المقدسي، مجلة المورد تحقيق د. محمد جبار المعيبد، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ،١٩٨٦م.
- التحديد في الإتقان والتجويد ،أبو عمرو الداني(ت٤٤٤هـ)، دار عمار _عمان للنشر ،تحقيق د. غانم قدوري الحمد،ط١ ٢٠٠٠م.

- التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الأعراب لابن جني ، هنري فليش ، ترجمة د. عبد الصبور شاهين ، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية ، العدد الثالث، القاهرة ، جزء ٢٣ ، سنة ١٩٦٨م.
- التمهيد في علم التجويد ، شمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، الناشر مؤسسة الرسالة (لبنان) ، تحقيق د. غانم قدوري الحمد ،ط١ ٢٠٠١م.
- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الازهري (ت ٣٧٠هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، راجعهُ محمد علي النجار، (د.ت) (د. ط).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية ، تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ط١ القاهرة ٢٠٠١م.
- الجمل في النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، حققهُ وقدم له د. علي توفيق ، دار الأمل ، أربد –الأردن ، مؤسسة الرسالة ط١ ١٩٨٤م.
- جمهرة اللغة ،أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ) مؤسسة ثقافية للتأليف بيروت _ لبنان ، دار العلم للملايين، تحقيق د. رمزي مُنير بعلبكي،ط١ ١٩٨٧م.
- جهد المقل ، محمد بن أبي بكر المرعشي (ت١١٥٠هـ) ، الناشر دار عمان _ الأردن ، تحقيق د. سالم قدوري حمد ط٢ ٢٠٠٨م .
- الخصائص ، ابن جني ، دار الكتب المصرية القسم الأدبي ، تحقيق محمد علي النجار(د.ت) ، (د.ط).
- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، محمد حسين آل ياسين ،منشورات دار مكتبة الحياة _ بيروت ١٩٨٠،(د.ط).
- دراسة في علم الأصوات ، د. حازم علي كمال الدين ، الناشر مكتبة الآداب ، القاهرة ،ط١ ١٩٩٩م.
- دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو ، نقله إلى العربية صالح القرمادي ، الجامعة التونسية ،نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ١٩٦٦م.
- رسالتان في اللغة ، لأبي سعيد الأصمعي(ت ٢١٦هـ)،تحقيق وتعليق ،د. صبيح التميمي ،مكتبة الثقافة الدينية ،ط٢ ١٩٩٢م .

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، أبي محمد مكي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق أحمد حسن فرحات ، دار عمار ط٣ الأردن _ عمان ١٩٩٦م.
- سر صناعة الاعراب ، ابن جني(ت ٣٩٢هـ) ،تحقيق حسن هنداوي ،دار القلم ط٢، دمشق ١٩٩٣م.
- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن عثمان بن قايمز الذهبي(ت٧٤٨هـ)، الناشر بيت الأفكار الدولية .بيروت–لبنان ، تحقيق حسان عبد المنان ،ط٣ (د.ت).
- شرح الشافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، دار الكتب العلمية ،١٩٨٢م ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، محمد نور الحسن.
- شرح المفصل للزمخشري ، موفق الدين ابي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ) ، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان، قدم له ووضع هوامشهُ ،د. إميل بديع يعقوب ، ط ١ ٢٠٠١م .
- شرح كتاب سيبويه ،أبي سعيد السيرافي(ت ٣٦٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت _ لبنان ، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي ، ط ١ ٢٠٠٨م.
- الضاد والظاء ، ابو الفرج محمد بن عبيد الله بن سهيل النحوي(ت٤٢٠هـ) ، تحقيق حاتم صالح الضامن ،ط١ ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الظاء ، يوسف بن اسماعيل بن عبد الجبار ابن ابي الحجاج المقدسي (ت٦٣٧هـ)، تحقيق حاتم صالح الضامن ، ط١ ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، دار البشائر للنشر والتوزيع.
- ظاءات القُرآن ، الإمام ابي الربيع سليمان بن ابي القاسم التميمي السرقوسي، تحقيق حاتم صالح الضامن ، ط١ ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق سوريه .
- علم الأصوات ، كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ٢٠٠٠م.
- علم الأصوات ،برتيل مالمبرج ، ترجمة د.عبد الصبور شاهين، الناشر مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٨٤.
- غاية المراد في معرفة مخرج الضاد ، محمد بن أحمد المعروف بابن النجار ، حققه الدكتور طه محسن ، منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٨م ، المجلد ٣٩، الجزء الثاني.

- الفرق بين الضاد والظاء ، ابو عمرو الداني(ت٤٤٤هـ) ، تحقيق ، حاتم صالح الضامن ، ط ١، ٢٠٠٦م ، دار البشائر للتوزيع والنشر.
- الفرق بين الضاد والظاء ، أبي بكر عبد الله الشيباني الموصلي(ت٧٩٧هـ) ، تحقيق الاستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن ، ط ١ ٢٠٠٣ ، دار البشائر للطباعة والتوزيع .
- فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٢.(د.ت).
- في التطور اللغوي ، عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة بيروت ،ط٢ ١٩٨٥م.
- في اللهجات العربية ، ابراهيم أنيس ،الناشر مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة،ط٣ ١٩٦٥م.
- الكتاب ، سيبويه (ت١٨٠هـ) ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،ط٣ ١٩٩٦م
- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)،تحقيق مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي .(د.ت).
- كيفية أداة الضاد ، محمد بن ابي بكر المرعشي(ت١١٥٠هـ) ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، دار البشائر للنشر والتوزيع، ط١ ٢٠٠٣م.
- مخارج الحروف وصفاتها ، لأبي الأصبغ السُماتي الإشبيلي ابن الطحان (ت ٥٦٠هـ)، تحقيق د. محمد يعقوب تركستاني ،ط١ ١٩٨٤م.
- المدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ، الناشر دار قباء القاهرة (د.ت).
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ،منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة ،مطبعة المدني ،ط٢ ١٩٨٥م.
- مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء ، د. رمضان عبد التواب ، مجلة المجمع العراقي ، المجلد الحادي والعشرين ، ٢١٤.
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر دمشق _ سورية ١٩٩٨م دار الفكر المعاصر بيروت _ لبنان ،ط٢ ٢٠٠٧م.
- المصطلحات الإلسنية في اللغة العربية (بحث) ، احمد مختار عمر ،مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، اشغال ندوة اللسانيات في اللغة العربية ، تونس ١٩٧٨م.

- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء(ت ٢٠٧هـ)، تحقيق ،أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، الناشر دار المصرية للتأليف والترجمة مصر ، ط١(د.ت).
- معاني القرآن وأعرابه ، الزجاج ، تحقيق عبد الجليل شلبي ، القاهرة ،ط١ ١٩٧٣م.
- معجم البلدان ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي ،دار صادر بيروت١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، (د.ط).
- المفصل في صنعة الإعراب ،أبي القاسم جارالله محمود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)،د. اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت _لبنان ١٩٩٩م.
- المقتضب ، أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، ط٢ ١٩٧٩م.
- مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠م.
- همع الهوامع ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت _ لبنان ، ط١ ١٩٩٨م.